

تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ - حفظه الله - بعد، فمن وجد خطأ نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شرح منظومة حائية ابن أبي داود - رحمه الله -

لفضيلة الشيخ أسامة بن عطاء العتيبي
- حفظه الله تعالى -

:: الدرس الثالث ::



دروس معهد البيضاء العلمية

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾²
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾³

أما بعد:

فإنَّ اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.
 فما زلت معكم في التعليق على المنظومة الحائية للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني - رحمه الله تعالى - وقد وصلنا في الدرس السابق إلى الكلام عن صفه اليدين لله - عز وجل - إلى قوله - رحمه الله تعالى -:

¹ [آل عمران: 102]

² [النساء: 1]

³ [الأحزاب: 70-71]

وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ *** وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

أو "تَنْضَحُ" كما في نسخة

*أصل الجهمية وأتباعهم:

ومعلوم أن الجهمية: هو من سلك مذهب الجهم بن صفوان الترمذي المعطل المعروف والذي أخذ مذهبه عن الجعد بن درهم الذي ضحى به خالد القصري رحمه الله وشكر ضحيته أهل السنة.

*الجهم بن صفوان وأتباعه:

والجهم بن صفوان هو كما كنت ذكرت في بعض الدروس، وكما هو معلوم من سيرته أنه كان كاتباً عند الحارث بن سُرَيْج التميمي أحد الخوارج الذين خرجوا على هشام بن الملك وناصروا الأتراك الكفرة في ذلك الزمان وناصروهم على المسلمين، وجاءوا بجيوش الكفار يستنصرون بهم على بني أمية، فاجتمع هذا الخارجي الحارث بن سريج مع هذا المرجئ الغالي في أرجائه وهو الجهم بن صفوان، وكان الجهم مخذولاً مردولاً عند أهل العلم وأهل الهدى أضاع ربه فلم يعرف أين يتوجه فترك الصلاة أربعين يوماً، وذلك أنه ناظره بعض السُّمَّانية، والسُّمَّانية قوم لا يؤمنون إلا بالمحسوس، فشكَّوا جهما في ربه فشك فلم يعرف أين ربه حتى ظن أنه اهتدى إلى جواب عن شبهة السُّمَّانية فأجابهم بأنَّ الرُّوح في الجسد نؤمن بها ونحن لم نرها ولا نشمها ولم نحسها بحواسنا ومع ذلك هي موجودة، فرأى أن هذا الجواب كافٍ في الرد على السُّمَّانية ومثبت لوجود الله - عزَّ وجلَّ - وهذا لجهله وضلاله، فربَّ العزَّة والجلال له في كل شيء آية تدل على أنه واحد.

فالله - جلَّ وعلا - أدلة وحدانيته وأدلة ربوبيته لا تعد ولا تحصى لكن من جهله وخذلانه - أعني الجهم بن صفوان - ظنَّ أنَّ هذه الحجة هي القاصمة لظهور السُّمَّانية وهي

الكافية في أثبات إلهه وهكذا أهل الجهل والضلال إذا التمسوا الهدى من غير الوحي ضلّوا وأضلوا.

وذكر أنّ أبا بكر الرازي وهو من كبار الفلاسفة وأهل الكلام مرّ في موكب وأخذ الناس يتصايحون هذا الذي جمع ألف دليل على أثبات وجود الله عزّ وجلّ يعني هذه الأدلة فقط لتثبت أن الله موجود أما قضية الربوبية، الألوهية، هذا أمر آخر لكن ألف دليل ودليل على وجود الله عزّ وجلّ فقالت عجوز: **أفي الله شك! أفي الله شك!**

وقيل إنه لو لم يكن عنده ألف شك لما احتاج إلى أن يجمع ألف دليل؛ فأدلة وحدانية الله وأدلة وجود الله لا تعد ولا تحصى لذلك الإنسان لابدّ أن يستند إلى ركن ركين وأن يلجأ إلى حصن حصين وأن يهتدي بالهدى ودين الحق والنور والبيان والتفصيل الذي أنزله الله - عزّ وجلّ - على الأنبياء والمرسلين فالكتاب والسنة هما الشفاء، هما الغنية عن كل دليل وعن كل تعليل وإليه ما يرجع كل دليل وكل تعليل ففيهما الكفاية: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾⁴

*سبحانه وتعالى يرى ويرى:

فهذا الجهمي: "وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ"

إضافة لما سبق من إنكار الجهمي لرؤية الله - عزّ وجلّ - يوم القيامة وربّ العزة والجلال يرى ويرى فالله - جلّ وعلا - يرى بعينه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁵ فهو يبصر سبحانه وتعالى كلّ شيء من المبصرات، ويسمع كلّ شيء من المسموعات لا يخفى عليه شيء ولا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، فكما أنّه سبحانه وتعالى يرى

⁴ [الأنعام: 38]

⁵ [الذاريات: 11]

أيضا وَصَفَ نفسه بأنه يُرَى فليس هو خيال ووجود في الذهن فقط، أما الخارج فَيُنَزَّهُ عن الوجود كما يزعمه بعض الملاحدة الذين يقولون: "ليس بـ **وجود ولا معدوم**"، وهذا من إفكهم وضلالهم وشركهم وإلحادهم فالله - عزَّ وجلَّ - يُرَى، يراه المؤمنون يوم القيامة بأبصارهم، فالجهمية ينكرون كل شيء يتعلق بأسماء الربِّ وصفاته ويؤوِّلون ويعطِّلون وبزعمهم أنهم لربهم يُنزهون وهم كذبةٌ مفترون وما من باب من أبواب العقيدة إلا وللجهمية والمعتزلة فيه إلحاد وتحريف وضلال.

وما زال حديث ابن أبي داود - رحمه الله - حزا باب الأسماء والصفات فقال - رحمه الله تعالى -:

وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ *** بِأَكْيَفِ جَلِّ الْوَاحِدِ الْمُتَمَدِّحِ

قل أيها السني السلفي بلسانك واعتقد بقلبك ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فيكون قول السلفي مطابقا لاعتقاده فهو ليس بكاذب ولا منافق بل يقول ما يعتقد مما أمر الله - عزَّ وجلَّ - باعتقاده والإيمان به فمن ذلك:

- الإيمان بنزول الله - عزَّ وجلَّ - في كل ليلة: وهذا نزول حقيقي ويحدث هذا النزول كل ليلة من ليالي العام وفي كل الأعوام حتى يأتي السماء ما توعده فينزل الله - عزَّ وجلَّ - إلى السماء الدنيا كل ليلة إذا كان ثلث الليل الآخر.

ونزول الله - عزَّ وجلَّ - لا يشبه نزول المخلوقات والله - عزَّ وجلَّ - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ﴾

*نزول الله تعالى:

كما قال الحافظ الحكمي - رحمه الله - :

لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ ** وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَابَ صِفَاتِهِ

وهذا النزول بلا كيف كما أنَّ جميع صفات الله - عزَّ وجلَّ - بلا كيف، كما سُئِلَ الإمام مالك - رحمه الله - : **"﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ قال: "الاستواء معلوم"** يعني معلوم معناه **"والكيف مجهول"** أو **"غير معقول والإيمان به واجب"**، يعني الإيمان باستواء الله - عزَّ وجلَّ - على عرشه **"والسؤال عنه"**؛ كذلك بعض السلف أجاب بهذا الجواب نفسه حول صفة النزول فقال: **"النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"**، فهذا الجواب السلفي من الإمام مالك - رحمه الله - يتنزل على جميع الصفات لربنا عزَّ وجلَّ والتي نحن لا نعلم كيفية صفات الله - عزَّ وجلَّ - فنقول كما قال الإمام مالك - رحمه الله - **"النزول معلوم"** يعني المعنى، **"والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"**.

-وقد حصل أن سُئِلَ الإمام إسحاق بن راهويه - رحمه الله - في مجلس ابن طاهر: **"كيف ينزل؟"** فقال إسحاق: **"أثبتته فوق حتى أصف لك النزول"** يعني أثبت أن الله - عزَّ وجلَّ - فوق، عالٍ، حتى أصف لك النزول؛ لأنَّ في إثبات النزول إثبات صفة العلوِّ لله - عزَّ وجلَّ -؛ لأنَّ النزول لا يكون إلا من العلوِّ فقال: **"أُثْبِتُهُ فوق"** فهذا القائد الذي كان عند مجلس ابن طاهر قال: **"أُثْبِتُهُ فوق، فقال له: كيف يصعد؟ أخبرني حتى أخبرك كيف ينزل!"** يعني إذا أنت أقررت بأنه عالٍ على خلقه اعلمني كيف يصعد؟ فإذا عرفت كيف يصعد عرفت كيف ينزل فُبُهِتَ؛ لأنه لا يعرف كيفية صفات الرَّبِّ - جلَّ وعلا - أحد من الخلق فالذي لا يعرف كيف

يصعد لا يعرف كيف ينزل نحن لا نعرف الله - جلّ وعلا - بكلّ شيء عليم وهو بنفسه عليم فنزوله يليق بجلاله ولا نخوض في الكيفية.

- وكذلك سئل أيضا في مجلس آخر إسحاق بن راهويه: "كيف ينزل؟ قال: كيف

هو؟" إذا عرفت أنت كيفية الرّب - جلّ وعلا - عرفت كيف ينزل، ونحن لم نر الله - عزّ وجلّ - لم يخبرنا - سبحانه وتعالى - عن كيفية ذاته حتى نعرف كيف ينزل، فنحن نعلم أنّ الله عزّ وجلّ على كلّ شيء قدير، وأنّه بكلّ شيء عليم، وأنّه - سبحانه وتعالى - فعّال لما يريد، وأنّ رسوله - صلى الله عليه وسلم - وصفه في أحاديث كثيرة أنه ينزل إلى السماء الدنيا إذا كان ثلث الليل الآخر؛ فأحاديث النزول أحاديث متواترة عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - رواها نحو ثلاثين من الصحابة - رضي الله عنهم - وهذه الأحاديث المتواترة كلها متفقة على نزول الرب - جلّ وعلا - إلى سماء الدنيا، فهذه الأحاديث كلها مثبتة لهذه العقيدة السلفية فكيف نترك هذه العقيدة لأجل توهمات الجهمية ومن على شاكلتهم لذلك أهل السنة والجماعة يشتون صفة النزول لله - عزّ وجلّ - وكما قال ابن أبي داود - رحمه الله -:

وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ *** بِلَا كَيْفٍ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ
إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ *** فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ
يَقُولُ أَلَا مُسْتَغْفَرٌ يَلْقَى غَافِرًا *** وَمُسْتَمْنَحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَأَمْنَحُ
رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لَا يَرُدُّ حَدِيثُهُمْ *** أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا

ف " قَوْمٌ لَا يَرُدُّ حَدِيثُهُمْ " :

أي أنه قد تواتر هذا الخبر بما لا يجعل مجالا للشك أو للرد بل حتى لو لم يتواتر، فالحديث إذا كان صحيحاً ولو رواه الواحد من الصحابة أو لم يبلغ حدّ التواتر فإنه يجب اعتقاد ما فيه والعمل بما اشتمل عليه بإجماع أهل السنة والجماعة، فخير الواحد الصحيح يجب العمل بما فيه سواء كان في العقائد أو في الأحكام كل ذلك لا فرق بينه أبداً عند أهل السنة والجماعة إذاً فمن عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات نزول الله - عز وجل - في كل ليلة.

* الجبار صفة لله تعالى:

وذكر " **الْجَبَّارُ** " هنا لأن الله - عز وجل - من أسمائه < **الْجَبَّارُ** > قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁷ ومناسبة ذكر اسم < **الْجَبَّارُ** > هنا أن من معاني < **الْجَبَّارُ** > الذي يجبر كسر المنكسرين، ومنه سميت الجبيرة جبيرة لأنها توضع حول العظام المكسورة لتلتئم فربّ العزة والجلال يحثّ عباده إذا كان ثلث الليل الآخر أن ينكسروا له وأن يطّرحوا بين يديه فيسألوه ويستغفروه ويتوبوا إليه فهو - سبحانه وتعالى - يجبر كسرهم ويعطيهم سؤلهم ويمنحهم الخير ويتوب عليهم فناسب هنا ذكر اسم < **الْجَبَّارُ** > في هذا السياق.

* الواحد صفة لله تعالى:

"جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ"

أيضاً وصفه وذكر اسم < **الواحد** > في هذا البيت فهو كونه سبحانه جباراً يجبر كسر عباده فإنه سبحانه هو < **الواحد الأحد** > المسئول وحده وناسب ذكر اسم < **الواحد** > هنا أن الله عز وجل هو الذي يسأل عباده يقول صلى الله عليه وسلم: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدٌ غَيْرِي)) وهو سبحانه وتعالى < **الواحد الأحد** > الذي ينادي إذا كان ثلث الليل

⁷ [الحشر: 23]

أخير فينادي عباده ((هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ)) فقد خرّج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟)) فهذا الحديث فيه أن الله هو الواحد الذي يقول هذا الكلام ليس كما يزعم أهل الضلال والانحراف أن الذي يقول ذلك ملك فهل الملك يقول: ((مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟)) وهل الملك بيده إجابة الدعاء أم هو الله الواحد القهار الذي بيده إجابة الدعاء؟ إنه الله الواحد الأحد هو الذي يدعى فيجيب ويُسأل فيعطي ويُستغفر فيغفر جلّ سبحانه وتعالى عن النظير والشبيه وأن يكون له شريك، لذلك ناسب في هذا الحديث أن يقول: "جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ"؛ لأنه هو سبحانه وتعالى الواحد كما أيضا ورد في رواية عند مسلم: ((يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ فَيَقُولُ)) طبعا الأصح أنه الثلث الأخير ((فَيَقُولُ: أَنَا)) حين يمضي ثلث الليل الأول ويمضي أيضا الثلث الثاني فيأتي الثلث الثالث ((فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ)) وفي رواية: ((حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ)) إذا - بارك الله فيكم - ناسب ذكر <الواحد> نفي أن يكون القائل غير الله - عزّ وجلّ - وفيه بيان وحدانية الله عزّ وجلّ فهو الواحد لا شريك له وهو الصمد الذي لا نظير له سبحانه وتعالى يحب المدح، يحب الثناء، ولذلك أمر عباده بأن يثنوا عليه وأن يدعوه بأسمائه وصفاته فهو سبحانه وتعالى متمدّح ويحب المدح والثناء ويحب الحمد فلذلك أمر عباده بأن يحمّدوه وأن يثنوا عليه وأن يسألوه وأن يطلبوه فالله عزّ وجلّ يحب المدح يحب الثناء فأتثنا على الله عزّ وجلّ بما هو أهله واحمدوه واشكروا له نعمه سبحانه وتعالى.

يقول: "إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا"

يعني السماء الدنيا والسماء الدنيا طبقات كل سماء طبق وهي سبع سماوات فالسماء الدنيا ينزل الله عز وجل إليها.

يَمُنُّ بِفَضْلِهِ *** فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

"يَمُنُّ بِفَضْلِهِ" على من شاء من عباده بمغفرة وتوبة وإجابة دعاء وإذا نزل إلى سماء الدنيا فتحت أبواب السماء فلم يغلق منها باب كل ليلة في ثلث الليل الآخر فتفتح أبواب السماء كلها كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما في حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال في نزول الرب - جل وعلا - في ثلث الليل الآخر، يقول رب العزة والجلال: ((هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ))، وهو سبحانه وتعالى يدعو عباده ليستغفروه وليطلبوا منه التوبة فقال في الحديث، في رواية ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه ماذا؟ ((تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)) وهذا الحديث خرجه الإمام أحمد في مسنده وكذلك خرجه أبو يعلى الموصلي في المسند وكذلك أخرجه الآجري في كتاب الشريعة وأظن كذلك أن الإمام ابن بطة - رحمه الله - أخرجه من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وهو حديث صحيح ففيه إثبات النزول وفيه إثبات أن الله - عز وجل - ينزل في ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا وفيه إثبات أن السماء تفتح والله أعلم.

*مغفرة الله سبحانه وتعالى لعباده:

قال: "يَقُولُ أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَى غَافِرًا"

يقول ((أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ؟)).

"وَمُسْتَمْنَحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَأَمْنَحُ"

((هَلْ مِنْ سُؤَالٍ فَأَعْطِيهِ؟)) ويعمّ السؤال؛ سؤال الرزق، وسؤال العافية، وسؤال الهداية.

"رَوَى ذَلِكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ"

روى ذلك من الصحابة ما يقرب ثلاثين صحابياً ورواه الأئمة في دواوينهم؛ في الصحيحين وفي السنن وكتب الاعتقاد فلا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة وكتب الحديث إلا وفيه أحاديث أو بعض أحاديث النزول فهو مما تلقاه الأئمة بالقبول وتواتر؛ نقله الكافة على الكافة الصحابة رَوَوْه جمع غفير والتابعين رَوَوْه جمع غفير وأتباعهم رَوَوْه جمع غفير وهو في كتب أئمة السنة جمع غفير فهذا الحديث لا يرده إلا جهمي ضالّ خائب كذاب.

رَوَى ذَلِكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ * * * أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقَبَّحُوا

فلا يردّ هذه الأحاديث إلا الخائبون الخاسرون الكاذبون؛ لأنهم بالحقّ يكذبون وللحقّ يعاندون وبالحقّ يجحدون.

"وَقَبَّحُوا"

فهم مذمومون مقبوحون.

*فضل الصحابة - رضوان الله عليهم:-

وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * * * وَزِيرَاهُ قُدَمَاءُ، ثُمَّ عُثْمَانُ أَرْجَحُ

وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ * * * عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ، بِالْخَيْرِ مُنْجَحُ

وَأَنَّهُمْ وَالرَّهْطُ لَا رَيْبَ فِيهِمْ * * * عَلَى نُجْبِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْرَحُ

سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ * * * وَعَامِرٌ فَهْرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدِّحُ

وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالِنَا *** مُعَاوِيَةُ أَكْرَمُ بِهِ فَهُوَ مُصْلِحُ
وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ *** بَنَصْرَهُمْ عَنْ ظِلْمَةِ النَّارِ زُخْرُحُوا
وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَالتَّابِعُونَ بِحُسْنِ مَا *** حَدَّوْا حَدَّوَهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا
وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ *** وَلَا تَكُ طَعَانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ
فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ *** وَفِي الْفَتْحِ آيٌ فِي الصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

فكل هذه الأبيات في فضل صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأذكر شيئاً من فضلهم على سبيل الاختصار ثم أعود إلى التعليق على ألفاظ هذه الأبيات.

ففضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معلوم في كتاب الله - عز وجل - وقد أشار - رحمه الله - في قوله: "وَفِي الْفَتْحِ آيٌ فِي الصَّحَابَةِ تَمْدَحُ" منها وأظهرها قول الله جل وعلا: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁸

فهذه الآية هي الجامعة لفضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسورة الفتح كلها تشتمل في آيات كثيرة على فضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبيان أن هذه السورة فيها فضل أصحاب رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أنها سورة الفتح نزلت في الحديبية، مرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها بعد الصلح ومن أنصار النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في تلك الرحلة؟ ومن الذين آزره؟ ومن الذين قاموا

⁸ [الفتح: 29]

معه؟ ومن الذين رضوا بحكمه - صلى الله عليه وسلم - وتبعوه على ما رأوا من مضاضة شروط المشركين وتعتت بهم إلا أنهم ثبتوا وأيقنوا واتبعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصدقوه ورضوا بحكمه، وذكر الله - عز وجل - في هذه السورة فضلهم في آيات عديدة ففي أول الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ ونصر الله لرسوله هو أيضا نصر لأصحاب رسوله - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنهم ثم قال: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴾ فمن هم المؤمنون الذين أنزل الله السكينة في قلوبهم أنهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين كانوا معه في تلك الغزوة ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

فشهد الله - عز وجل - لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالإيمان ثم ذكر ثوابهم وأنهم من أهل الجنة انه يكفر عنهم سيئاتهم وأنهم أصحاب الفوز العظيم ، وأنه يعذب - عز وجل - المنافقين والمنافقات سواء كان معهم في تلك الغزوة وذهب أحدهم خلف بغيره وترك المبايعة تحت الشجرة والمشركين الصادين عن البيت الحرام الذين عارضوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه هؤلاء لهم العذاب وعليهم دائرة السوء وعليهم غضب الله ولعنهم الله وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ثم قال: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾، ينصر بهؤلاء الجنود رسوله - صلى الله عليه وسلم - وينصر دينه ومن هؤلاء هم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم جند الله ورسوله الذين دافعوا عن الدين والذين ذهبوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الفتح الذي كان مقدما لفتح مكة إلى أن قال رب العزة والجلال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ

فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾ من الذين بايعوه إنهم أصحابه، إنهم أصحاب بيعة الرضوان إنهم أصحاب الشجرة هؤلاء الذين بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿٢﴾ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴿٣﴾ ووعدهم بأنهم إذا أوفوا وحصل منهم الوفاء رضي الله عنهم فميسوتيتهم ﴿٤﴾ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥﴾.

ثم قال الله بعدها بآية ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ فغير المنافقين بظنهم السوء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبأصحاب رسول الله إلى أن قال ربّ العزة والجلال بعدها بآيات ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ وهذه كما ذكر بعض المفسرين إنها نزلت في أبي بكر ومن معه من الصحابة فإنهم يقاتلون بني تميم الذين كانوا مع مسيلمة الكذاب يعنى ليس بنوا تميم كلهم ولكن الذين كانوا منهم مع مسيلمة الدجال الكذاب فهؤلاء مرتدون ليس لهم إلا الاسلام أو القتل ﴿سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ من الذين أطاعوا؟ من الذين دعوا فأطاعوا؟ إنهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين قاتلوا أهل الردة وثبتوا وثبت الله بهم الدين ونصروا الملة وكتبوا هؤلاء المشركين ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ إلى قوله سبحانه ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فليس في هذه الآية أنهم ينافقون بل الله - رضي الله عنهم - وهو مطلع على قلوبهم خلافا ما يزعمه الروافض الأنجاس والأخبار الأرجاس الذين يطعنون في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل الله قد اطلع على قلوبهم وعلم صلاحها فرضي عنهم وكتب لهم السعادة إلى يوم القيامة.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ ومن أوائل من بايع أبو بكر وعمر وعلي وجميع الصحابة الذين كانوا معه والعشرة وقيل من حضر بدرا كلهم كانوا حاضرين وعثمان - رضي الله عنه - بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى مكة لقريش في الصلح، ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما دعا المؤمنين لهذه البيعة إلا لأنه بلغه أن قريشا قتلت عثمان فقام بهذه البيعة كاملة نصره لدين الله ثم نصره لعثمان - رضي الله عنه - وعثمان - رضي الله عنه - رغم أنه لم يحضر والنبى - صلى الله عليه وسلم - لم يكن على يقين أنه مات فقد ضرب بيده على يده وبايع عن عثمان - رضي الله عنه - فالخلفاء الأربعة كلهم أهل إيمان وأهل صدق وكلهم من أهل الجنة وهم بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - في الفضل أولهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة ثم أصحاب بدر ثم بقية أصحاب بيعة الرضوان إلى آخر الآيات التي فيها فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لذلك يصح أن يقال إن هذه السورة كاملة في فضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والآيات والأحاديث في فضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثيرة، يقول سبحانه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي حسبهم الله وقال الله جلّ وعلا: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⁹ وقال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ¹⁰ وقال سبحانه وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

⁹ [الأنفال: 64]¹⁰ [التوبة: 88-89]¹¹ [التوبة: 100]

وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ *
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَمْرُ نَبِيِّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَشِيرَ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةَ ﴿١٣﴾ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿١٣﴾ وَالآيَاتُ فِي فَضْلِهِمْ
كثيرة.

ومن الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ
أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَةً)) وقال - صلى الله عليه وسلم - :
((خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) وقال - صلى الله عليه وسلم - :
((أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)) وقد أجمعت الأمة على
عدالة الصحابة وفضلهم وأنهم خير الأمة بعد نبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - بل
أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير الناس بعد الأنبياء، أما بعد نبينا صلى الله
عليه وسلم في هذه الأمة فصريح قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ
فِيهِ)) وفي حديث آخر: ((خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ)) قال الإمام أحمد - رحمه
الله - : "فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه" صلى الله عليه وسلم "ولو لقوا الله
بجميع الأعمال" كان هؤلاء الذين صحبوا النبي - صلى الله عليه وسلم - "ومن رآه بعينه
وآمن به ولو ساعة، أفضل لصحبته من التابعين، ولو عملوا كل أعمال الخير" وهذا الكلام
قاله أيضا علي بن المديني - رحمه الله تعالى - .

¹² [الحشر: 8-10]

¹³ [آل عمران: 159]

*الصحابة هم أفضل الناس في الأمم:

ثم إن هؤلاء الصحابة ليسوا أفضل الناس في هذه الأمة بل هم أفضل الناس في الأمم كلها بعد الأنبياء، قال الله - جلّ وعلا - : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾¹⁴ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾¹⁵ فإذا كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم بصريح قوله أيضاً صلى الله عليه وسلم: ((بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ)) خرّجه مسلم في صحيحه، وقال عليه الصلاة والسلام: ((إِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "ومن نظر في سيرة القوم - يعني الصحابة - بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله" فأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير الأمم وخير الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لذلك يجب علينا أن نحبههم وأن نواليهم وأن نناصرهم وأمّ نحبّ من يحبّهم من المؤمنين وأن نبغض من يبغضهم ولا يبغضهم إلا منافق، ولا يبغضهم إلا زنديق، فأما المؤمنون فيحبون أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويتراضون عنهم ولا يذكرونهم إلا بالجميل ولا يقعون فيهم بسوء ظنّ ولا سوء لفظ ولا سوء معتقد بل يحبون ويوالونهم ويسكتون عمّا شجر بينهم ويتخرجون من ذكر أي شيء وقع بينهم فيه إيّ إساءة بأيّ طريقة إلى واحد منهم فكيف بمجموعهم رضي الله عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - .

¹⁴ [آل عمران: 110]

¹⁵ [آل عمران: 143]

*تفاضل الصحابة فيما بينهم:

وأصحاب رسول الله - عليه الصلاة والسلام - رغم أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء إلا أنهم في أنفسهم يتفاضلون، قال الله - جلّ وعلا - : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾¹⁶ فجميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعودون بالجنة فهم من أهل الجنة يقينا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وقال الله - جلّ وعلا - : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾¹⁷ يعني الصحابة الذين كان ما بعد الهجرة ونصرة الأنصار فالذين اتبعوهم بإحسان أيضا ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ والتابعون لهم بإحسان من الصحابة وممن جاء بعدهم ولكن لا شك أن الصحابة أفضل الأمم وأفضل الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقال الله - جلّ وعلا - : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَقْيَسَ الْيَسْرِ عَلَى اللَّهِ عِيسَى﴾¹⁸ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "يريد ليس قدركنّ عندي مثل قدر غيركنّ من النساء الصالحات أنتنّ أكرم عليّ وثوابكنّ أعظم".

ووقوع المفاضلة بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر ظاهر، قال عبد الله بن عمر: ((كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ)) وهذا الحديث خرّجه البخاري في صحيحه وفي رواية ((كُنَّا نَقُولُ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ)) زاد في رواية ((فَيَسْمَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَلَا يُنْكِرُهُ)).

¹⁶ [الحديد: 10]¹⁷ [التوبة: 100]¹⁸ [الأحزاب: 32]

ثم بعد هؤلاء الثلاثة عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فهو رابع الخلفاء الراشدين وابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة - رضي الله عنها - وهو أبو السبطين الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة كما أنّ فاطمة هي سيدة نساء أهل الجنة وخديجة - رضي الله عنها - وعن جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالصحابه - رضي الله عنهم - يتفاضلون وأفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم بقية العشرة ثم بقية ما شهد بدر ثم بقية أصحاب بيعة الرضوان ثم المهاجرين والأنصار وهكذا يتفاضلون على قدر صحبتهم وعلى قدر ما قدموا في نصرة الإسلام وأقل واحد منزلة هو أعظم ممن جاء بعدهم من التابعين وأتباعهم فتنبهوا لهذا رعاكم الله وسيأتي ذكر فضل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة ثم المهاجرين والأنصار ثم أمهات المؤمنين وعائشة على سبيل الخصوص رضي الله عنها وعن جميع أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل هذا إن شاء الله يأتي في الدرس القادم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله ربّ العالمين.